

# العدد الثاني عشر

شعبان (١٤٣٢هـ) يوليو (٢٠١١م)

## هل حوّل اليهود القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان؟!

١٢

صيف ٢٠١١ م  
١٤٣٢ هـ

العدد الثاني عشر



سلسلة

بيت المقدس للدراسات

نصف سنوية

شعبان ١٤٣٢ هـ يوليو ٢٠١١ م

تصدر عن مركز بيت المقدس للدراسات التوثيقية

☐ كلمة العدد : هل باع الفلسطينيون أراضيهم لليهود كما يزعمون؟!

☐ هل حوّل اليهود القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان؟!

☐ القدس في ويكيبيديا بين الإجحاف والإصاف

☐ رسالة ابن عُمر لعمر بن الخطاب رضي الله عنه

☐ المسجد الأقصى ثاني مسجد وضع في الأرض

☐ عرض ولقد كتب : (ذرية إبراهيم) لـ "روين هارستون"

☐ فتاوى مختارة عن فلسطين والقدس واليهود



هل حوّل اليهود القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان؟!

عيسى القدومي

هل حوّل اليهود القدس وفلسطين إلى جنان؟



## عبارة

قالها (حاييم وايزمن) رئيس البعثة الصهيونية التي أرسلت إلى فلسطين، في إطار السعي لتنفيذ الوطن القومي اليهودي في سياق شهادته أمام لجنة التحقيق الملكية البريطانية، مخاطباً أعضاء اللجنة: «لقد حولنا أراضٍ كانت ملاءى بالمستنقعات والرمال إلى أراضٍ صالحة للزراعة، والعمران؛ لم تكن هناك بيوت ولكن انشأناها، ولم تكن هناك طرق ولكننا عبدناها»<sup>(١)</sup>

وقد روج الصهاينة الأوائل في الغرب، أن فلسطين أرض صحراوية قاحلة، واستمروا في ترويج هذه الأكذوبة حتى بعد تأسيس كيانه المفاصل، للتأكيد على المعجزات التي حققوها في الصحراء التي تسمى فلسطين، التي أهملها «الغزاة» ودمروا معالم الحياة فيها - على حد زعمهم - لحث اليهود على الهجرة إلى فلسطين والاستعمار في «أرض الآباء والأجداد»!

فقد عمل قادة اليهود الصهاينة على إقناع القطاع الأكبر من الجمهور العام، بأن اليهود كانوا وعاشوا على هذه الأرض سنين عديدة ثم عادوا إلى وطنهم بعدما أبعدوا عنه جبراً والممارسات التي يمارسونها في فلسطين كلها مسوغة لأنهم عندما عادوا إلى فلسطين - بزعمهم - أنها لهم - وجدوا فيها سكاناً غير يهود قد تمكنوا من بيوتهم وأراضيهم وهم عملوا على إخراجهم!

فقد زعم ليفي أشكول «رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق» أن العرب (يطمعون) بفلسطين ليس لأن لهم حقاً فيها، وإنما فلسطين كانت صحراء أكثر من كونها متخلفة، كانت لا شيء، وأنه فقط بعدما جعلنا الصحراء تزهو وأصبحت مأهولة بالسكان؛ أصبحوا مهتمين بأخذها منا.

والغريبة أن تلك التصريحات المثيرة للدهشة والاستغراب، والمؤكدة للخرافات التي روجتها الصهيونية العالمية، تتكرر بين حين وآخر، فهذا

روح الصهاينة الأوائل  
في الغرب أن فلسطين  
أرض صحراوية  
قاحلة واستمروا  
في ترويج هذه  
الأكذوبة حتى بعد  
تأسيس كيانه  
المفاصل للتأكيد  
على المعجزات التي  
حققوها في الصحراء

# هل حول اليهود القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان؟!

المعد الثاني شهر شعبان 1432هـ، يوليو 2011م

13

التزييف العلني والواضح لتسجيل الأحداث والوقائع لم يحبك بالطرق المتقنة التي كانت تلبس على القارئ وكأنها حقيقة، ولا شك أننا اليوم أمام تزييف ساذج لا ينطلي إلا على السفهاء من الناس، فبعدما قالوا الكثير من الشبه ورددوها بأنهم يهاجرون إلى أرض لا شعب لها، وإلى أرض قاحلة بلا زراعة، متأخرة بلا صناعة، يهودية لا اسم لها في التاريخ سوى إسرائيل.

ونرد على تلك الشبهة بالآتي:

١- إن أهل فلسطين كما هم ضحية احتلال سلب أرضهم، وشردهم، وتدنيس مقدساتهم، والكذب على تاريخهم والطمع بعقيدتهم، وثوابتهم، فهم أيضاً ضحية الأفكار والأكاذيب التي سوقتها الصهيونية، بدءاً من نقاء اليهود وساميتهم، إلى الاعتقاد بدونية أهل فلسطين، وتخلفهم، وهذا التزييف للحقائق مقصده تغييب أهل فلسطين ليس فقط حضارياً، وإنما وجودياً على تلك الأرض المباركة.

٢- إن الأرض التي بارك الله تعالى فيها للعالمين، التي شهدت نزول الوحي السماوي على كثير من الأنبياء مثل: داود وعيسى عليهما السلام اللذين نشأ وترعرعا في أرض فلسطين، وإلى إبراهيم ولوط وموسى عليهم السلام الذين هاجروا إلى تلك الأرض المباركة، التي ظلت على مدار التاريخ والسنين ساحة للصراع، والتنازع على ملكيتها، والسيطرة على خيراتها، وعمرها التاريخي الذي يفوق ٥٠٠٠ سنة، هل كانت صحراء خالية خلال تلك العهود إلى أن احتلها اليهود في عام ١٩٤٨م؟

ألا يكفي تلك الأرض  
المباركة التي تهفو  
لها القلوب شرفاً  
وقدسية احتواؤها  
المسجد الأقصى  
مسرى النبي صلى  
الله عليه وسلم  
وأولى القبلتين  
وثالث المساجد  
المعظمة في الإسلام

٣- ألا يكفي تلك الأرض المباركة التي تهفو لها القلوب شرفاً وقدسية احتواؤها المسجد الأقصى مسرى النبي صلى الله عليه وسلم وأولى القبلتين وثالث المساجد المعظمة في الإسلام بعد المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف، فالتاريخ العظيم لهذه الأرض المباركة والحضارات التي قامت على أرضها، وما سطره الرحالة والمؤرخون والجغرافيون عن هذه الأرض في كتبهم وكتاباتهم بأنها من أخصب بلاد الشام وأكثرها عمراناً

## هل حول اليهود القدس وفلسطين من صحراء إلى جنان؟!

على صغر رقعتها، ثم وقفوا على أصغر مدنها، فحدثونا عما شاهدوه فيها من زروع وثمار، فما اشتهرت بها القدس من ثمار وزروع ومعمار يفوق الخيال، ولا تقل مدن فلسطين الأخرى عن ذلك حيث يصف الدمشقي مدينة نابلس بأنها قصر في بستان، وكذلك أريحا والرملة التي اشتهرت بكثرة فواكهها وجمال عمرانها، وحيفا التي وصفها المقدسي بأنه ليس على البحر المتوسط أجمل وأكثر خيرات منها.

٤ - أليست سائر مدن فلسطين وسهولها وجبالها ملأى بالزروع والثمار؟ ألا يدحض هذا النشاط الزراعي الكثيف أكنوبة اليهود أنهم حولوا الصحراء إلى جنان، ويسقط مزاعمهم بأن جهودهم - منذ بداية الاحتلال - أحييت أرض فلسطين بالزراعة والعمران، ولهذا هم أحق بها من العرب والمسلمين؟

٥ - لماذا لا يُذكر أن هذا الكيان الغاصب أُقيم على أنقاض حياة الفلسطينيين وحطامهم، وأنه ما قامت دولتهم إلا بتشريد الملايين، وهدم آلاف المنازل والقرى، وتغيير المعالم بهدف طمس الهوية الإسلامية والتاريخية وإقامة المَغتصبات اليهودية وبدعم كامل من الدول الحليفة وفي مقدمتها الولايات المتحدة التي تشكل مساعداتها ٩٠٪ من المساعدات الخارجية المقدمة للكيان اليهودي في فلسطين، وتوفر أكثر من نصف الناتج القومي الإجمالي لهم على الأقل.

٦ - من المسلم أن فلسطين خصبة التربة وافرة الإنتاج الزراعي، فبالرغم من صغر مساحتها وإمكانات أهلها المادية والتقنية المتواضعة، فقد كانت تنتج كميات وافرة من الحبوب والخضراوات والفواكه وبخاصة البرتقال الفلسطيني الذي كان يحظى بشهرة عالمية، وحول مستوى التقدم في

تجارة البرتقال في يافا قبل الاحتلال يذكر (خيري أبو الجبين) <sup>(٢)</sup>، في كتابه حكايات عن يافا أنه قبل الاحتلال اليهودي ليافا في عام ١٩٤٨م، كان نصف أهل يافا تقريباً مرتبطين بثمرة البرتقال، تلك الثمرة الذهبية بدءاً من صاحب البيرة وعمال البرتقال والمزارع والتاجر والمخمن والنجار وتاجر بيع الخشب والورق اللازم لعملية التصدير وأصحاب السيارات

لماذا لا يُذكر أن هذا الكيان الغاصب أُقيم على أنقاض حياة الفلسطينيين وحطامهم وأنه ما قامت دولتهم إلا بتشريد الملايين وهدم آلاف المنازل والقرى وتغيير المعالم بهدف طمس الهوية الإسلامية والتاريخية

والسائقين وموظفي المخازن، وعمال الميناء والبجارة وعمال نقل الصناديق إلى البواخر وأصحاب المطابع ومهام أخرى جانبية مرتبطة بثمرة البرتقال التي امتازت بزراعتها يافا وكان من البرتقال العادي والبرتقال الشموطي وأبو صرة والفالسينا ودم الزغلول والكباد والبوملي والجريب فروت والكلمنتينا والمندلينا ويوسف أفندي والليمون الحلو والليمون الحامض والخشخاش والبرتقال الصغير والبرتقال السكري، كانت فلسطين الدولة الأولى في العالم المصدرة للبرتقال حسب ما جاء في تقرير لجنة «بيل» الملكية البريطانية الذي قدمه وزير المستعمرات البريطاني لحكومته عام ١٩٣٧م.

٧ - إن الأعداء أنفسهم شهدوا بما هذه ، ومن تلك الشهادات :

أ) شهادة «يوسف فايتس» وهو من المسؤولين اليهود الأساسيين في مجال السيطرة على الأراضي في فلسطين فقد قال الآتي: «رأينا آثار الحضارة الزراعية الأصلية الجذور، التي خلفها النازحون وراءهم ، ولقد تملكني الهم من جراء ذلك، ومن جراء واقعنا الحالي، فمن أين لنا بطاقات بشرية كافية لمواصلة هذه الحضارة ومتابعة تعميقها وتوسيعها، ومتى سنقدر على حشر آلاف اليهود إلى هنا لكي يبقى الجليل على ازدهاره وإيناعه»<sup>(٣)</sup>

## يقول المسؤول

اليهودي، يوسف فايتس،  
في وصف فلسطين:  
«كانت معظم القرى كبيرة  
ومشيقة من البيوت  
الحجرية الجميلة ومحاطة  
بساتين الزيتون والحقول  
الممتدة الواسعة وهي

وعن القرى العربية واستغلال الأرض من قبل المزارعين العرب، يقول «يوسف فايتس» في يومياته عن زيارة استهدفت فحص قابلية استيطان اليهود في القرى العربية، التي اضطر أهلها للجلاء عنها عام ١٩٤٨م «كانت معظم هذه القرى كبيرة ومشيدة من البيوت الحجرية الجميلة، ومحاطة بساتين الزيتون والحقول الممتدة الواسعة، وهي تضطجع بين انبساطة السهل وسفح الجبل، أما ما يتربع منها فوق السطح فهي أصغر مساحة وأقل بيوتا وذلك لافتقارها للأراضي الصالحة للزراعة ولا انتشار الأرض الصخرية فيها» .

تضطجع بين انبساطة  
السهل وسفح الجبل

ب) وشهادة للزعيم الصهيوني «أشير غنزيرغ»، وهو من أوائل المهاجرين اليهود إلى فلسطين العربية، وصاحب التيار الثقلاني في الصهيونية، كتب

في عام ١٨٩١م تحت اسم مستعار هو «آحادها عام» أي واحد من العامة قائلًا: «اعتدنا أن نقول في الخارج بأن أرض فلسطين شبه صحراوية، لا زرع فيها، ولا ضرع، وعلى من يشاء الحصول على أرض فليات إليها، ويأخذ ما يشاء من الأرض، غير أن الواقع مخالف لذلك تمامًا، فمن الصعب أن تجد في طول البلاد وعرضها أرضاً بلا زرع، والمناطق الوحيدة غير المزروعة فيها هي مساحات من الرمال وجبال صخرية من الممكن زراعتها بأشجار الفاكهة بعد إصلاحها». فزعم الصهاينة أن فلسطين العربية أرض صحراوية قاحلة، زعم قصد منه كسر حاجز الخوف لدى اليهود وإيهامهم بأن فلسطين خالية من السكان لتشجيعهم على الهجرة إليها. (٤)

٨ - دحض أكذوبة الصحراء الخالية روجيه غارودي بنقله التالي: حتى لا نضرب إلا مثلاً واحداً هو زراعة الحمضيات، نقول: إن تقرير Peel، الذي قدم إلى البرلمان البريطاني من قبل سكرتير الدولة لشؤون المستعمرات، في شهر تموز الذي اكتفى بملاحظة نمو زراعة الحمضيات في فلسطين، كان يقدر أن الثلاثين مليوناً من صناديق برتقال الشتاء الذي سيتعاضد استهلاكه العالمي في السنوات العشر القادمة، يوضع في المرتبة الأولى من البلاد المصدرة له في العالم، كما يلي: فلسطين ١٥ مليوناً، الولايات المتحدة ٧ ملايين، إسبانيا ٥ ملايين، دول أخرى - مثل قبرص ومصر والجزائر.. ثلاثة ملايين روجيه غارودي. (٥)

٩ - عندما كان الباحث اليهودي «إسرائيل شاحاك» يقوم بدراسة في عام ١٩٧٣م، اكتشف أنه لم يبق من أصل ٤٧٥ قرية فلسطينية وقعت ضمن الحدود الإسرائيلية التي أعلنتها إسرائيل في عام ١٩٤٩م، إلا تسعون قرية فقط، أما القرى الباقية وعددها ٣٨٥ فكانت قد دمرت» (٦)، وقال «شاحاك» في تقرير له: «إن القرى دمرت بما فيها منازلها، وأسوار الحدائق، وحتى المدافن وشواهد القبور، بحيث لم يبق - بالمعنى الحرفي لهذه الكلمة - حجر واحد قائماً، ويقال للزوار الذين يمرون بتلك القرى: إن المنطقة كلها كانت صحراء».

المادة البشرية  
الفلسطينية ليست  
بدائية أو متخلفة  
كما كان الصهاينة  
يروجون وإنما هي  
متقدمة وقادرة على  
اكتساب المهارات  
اللازمة للاستمرار في  
العصر الحديث وتحت  
ظروف القمع والقهر

لا شك أنها شهادة تغنيانا عن طول بيان، لأنها تلخص الأكاذوبة، وتختصر الرد، فالمادة البشرية الفلسطينية ليست بدائية، أو متخلفة كما كان الصهاينة يروجون، وإنما هي متقدمة، وقادرة على اكتساب المهارات اللازمة للاستمرار في العصر الحديث، وتحت ظروف القمع والقهر.

• الخلاصة: نعم لقد اغتصب اليهود فلسطين، وهي جنة خضراء بسهولها، وجبالها، ووديانها، وحقولها -الخداع- بول فندلي (ص ٣١) وبساتينها وحتى صحراءها، وقد اقتبس اليهود من الفلاحين الفلسطينيين أساليبهم الزراعية وتقنياتهم في الري التي لا يعرف اليهود عنها شيئاً؛ لأنهم كانوا محرومين من مزاوتها في أوروبا، فمن الذي عمّر فلسطين وحولها إلى جنة خضراء، العرب أم اليهود؟ إن من عمر فلسطين وحولها إلى جنة خضراء هم أصحابها الأصليون أحفاد العرب الكنعانيين الأوائل، وليس اليهود كما يزعم الصهاينة.

ونقول: إن هذه الأرض قطعة من العالم الإسلامي، بل هي فلذة كبده، وستبقى حية في نفوس أبناء هذا الدين، سواء كانت صحراء كما يزعمون، أم أصبحت جنانا كما يدّعون، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لا يززع اعتقادنا بذلك إنكار الأعداء، وافتراءات المعتدين، سراك التاريخ، والأرض، والمقدسات، والحقيقة أن فلسطين لم تكن أرضاً صحراوية قاحلة في يوم من الأيام، فلا هي خالية من السكان، كما زعموا، ولا هي صحراء قاحلة، ولا أهلها متخلفون، ولله الحمد والمنة.

لقد اغتصب اليهود  
فلسطين وهي خضراء  
بسهولها وجبالها ووديانها  
وحقولها وبساتينها  
وحتى صحراءها وقد  
اقتبس اليهود من  
الفلاحين الفلسطينيين  
أساليبهم الزراعية  
وتقنياتهم في الري التي لا  
يعرف اليهود عنها شيئاً

## • الهوامش :

١- حاييم وايزمن " شهادة أمام لجنة التحقيق الملكية " منشورات الوكالة اليهودية / ٣ (القدس مطبعة عزرائيل) شباط / فبراير ١٩٣٧، ص ٣٥.

٢- خيرى أبو الجبين: هو أول مدير لمكتب منظمة التحرير الفلسطينية في دولة الكويت عند تأسيسها عام ١٩٦٤م، ومؤسس مدارس المنظمة فيها، وتولى رئاسة صندوق يافا الخيري بالكويت وأسهم بنشر الفولكلور الفلسطيني لتلك المدينة، وأصدر الكتب التالية: «مذكرات خيرى أبو الجبين»، و«قصة حياتي في فلسطين والكويت»، و«حكايات عن يافا»، و«عائلة أبو الجبين أصولها وفروعها». وشارك كعضو في إصدار الموسوعة الفلسطينية عام ١٩٨٤م.

٣- من يوميات يوسف فايتس رئيس دائرة أراضي إسرائيل - بتاريخ ١٨/١٢/١٩٤٨. المصدر: الصهيونية.. الحقيقة بكاملها - البروفسور إسرائيل شاحك، ١٩٧٥م، الفصل الخامس، ص ١٩، وكذلك كتاب الاستيطان التطبيق العملي للصهيونية - عبدالرحمن أبو عرفة، ص ١٥.

٤- آحاد (الأعمال الكاملة باللغة العبرية) تل أبيب، نشر دار ديفير الطبعة الثامنة، ص ٢٣، وانظر الخداع على صفحات مقدسة، ص ١٦٨.

٥- المصدر: تقرير بيل Peel، الفصل الثامن، الفقرة ١٩، ص ٢١٤.

٦- الخداع - بول هندلي، ص ٣١

